لم يسمحوا لاخوتي بالدخول . وفي المحكمة . عادوا الى طرح الاتهامات اياها . كنت اريد ان اتكلم ولكن الحاكم يقاطعني ويقاطع ليليتسيا .كانت المحكمة اشبه بسوق الخضار . استغرقت المحكمة ٤ دقائق .

عندما اعادوني الى السجن سمحوا لي بتناول الطعام مع سجناء اخرين وهذه اول مرة رأيت فيها عربا (من سنة ١٩٤٨) من الثلث موقوفين تهمتهم : ان جاسوسا قال انهم قتلوا ضابطا اسرائيليا . وقد اغتيل هذا الجاسوس فاتهموهم بقتله .

وتعرفت في السجن على يهود يمنيين متهمين بتهم جنائية . كانوا حوالي اربعين شخصا وكانوا يحبونني فاغتاظ رجال المخابرات من علاقتي الحسنة مع هؤلاء فقد وضعني رجال المخابرات مع هؤلاء لكي يعتدوا علي فيسهل تبرير اعادتي للزنزانة الانفرادية .

نسيت ان اقول لك : انه في اليوم الرابع عشر لاعتقالي توفي والدي . وهنا اخذوني في سيارة مغلقة محروسة بستة عشر جنديا اضافة لرجال المخابرات . كانت الجماهير تحتشد بالمئات في جنازة والدي ، حين انزلوني من السيارة ولم يسمحوا لي بالمشي في الجنازة ، فكوا الكلبشات عن يدي ولكنهم لم يسمحوا لي بالصلاة مع الناس في المسجد . سمحوا لي بالوقوف على الرصيف .

(كنت المكر في السجن وكأن تفكيري ضيقا انني الوحيد المعذب في هذا العالم وان لا احد يهتم بي) . ولكن هذه اول مرة ترتفع معنوياتي بشكل جيد حين شاهدت بحر الجماهير في جنازة والدي تتجه نحوي لتلقي السلام ويقبلونني ويقولون بصوت عال (رغم وجود ٢ ضباط مخابرات قربي) ، كانوا يقولون لي : الله معك . نحن معك . مع فلسطين . ويهزون يدي بقوة ومحبة ، حينئذ بكيت ، بكيت على والدي الراحل وعلى شعبي العظيم . وقد حدثت مناوشات كلامية بين الجماهير والمخابرات والجنود ، فقام الجنود بابعاد الناس عني وفورا امتطيت السيارة محروسا بستة عشر جنديا . لقد خافوا حين شاهدوا طلبة المدارس قد بدأوا يخرجون من مدارسهم ولهذا اعادوني الى السجن .

في اليوم الثاني والعشرين من اعتقالي سمحوا لي بالاستحمام لاول مرة وحين كانت الساعة الرابعة صباحا رموني في الكاربيدور لانهم يريدون ان يحققوا مع سجين جديد .

اخذوني الى المحكمة واستغرقت المخاكمة ١٢ دقيقة . اعادوا فيها نفس الاتهامات وهي التعاطف مع الثورة الفلسطينية اضافة الى كوني « ماركسي لينيني خطير » . لعلمك حتى تلك اللحظة لم اكن اعرف ما هي الماركسية وصوروني كانني اخطر انسان مر عليهم . وقد نفيت كل ذلك .

تخيلت في تلك اللحظات لو كان معي كلاشنكوف سوفييتي لقضيت عليهم من حقدي على اكاذيبهم الملفقة .

ثم اعادوني الى السجن الذي قضيت فيه ثلاثين يوما . وفي صباح اليوم التالي نقلوني الى سجن كفاريونا .

في سجن كفاريونا: اخذني الضابط الى غرفة رقم ٨ في سجن كفاريونا . كان في الغرفة ما يقرب من ٢٥ سجينا من: فتح ــ الديمقراطية ــ الشيوعيين ــ الشعبية ــ النضال الشعبي ... بنسب متفاوتة .

استقبلني الشباب بحماس وترحاب كبيرين (الموت مع الجماعة رحمة والمعاناة مع الجماعة اسهل) . الطعام اصبح افضل قليلا من السابق .قدم الشباب لي السجائر والملابس. كان يحق لنا شراء ٧ ــ ٨ سجائر يوميا . كان يسمح لكل سجين ان يشتري بمئة ليرة اسرائيلية في الشهر وبطبيعة الحال ليس كل سجين قادر على امتلاك مئة ليرة ولذلك كانت علاقاتنا المادية مشتركة تتسم بروح المحبة والاشتراكية . في هذا السجن قسمان لليهود وقسم للعرب .

كان كثير من المعتقلين من السجون الاخرى يمرون الليلة واحدة إلى سجن كفاريونا ثم يتابعون الى سجون اخرى. ومن هنا نظل نسمع قصص السجناء في المعتقلات الاخرى في رام الله ونابلس وطولكرم والخليل وجنين وعسقلان وبئر السبع وغيرهـــا . وسجننا كان من افضل السجون في فلسطين المحتلة .حيث ان وضع السجون الاخرى لا يمكن القول عنه سوى انه يتشابه مع معتقلات النازيين الالمان .

كنا ننام كل ثلاثة اشخاص على اسفنجة رائحتها كريهة . وكان برنامجنا هو في الساعة الحادية عشرة صباحا يبدأ « العد » . نلعب بعدها الشطرنج وفي فترة العصر يبدأ التثقيف من قبل العناصر الواعية .وفي هذا السجن بدأ الشباب يشرحون لي « ما هي الماركسية اللينينية » التي اتهمت بكوني ضليعا بها ويانني ماركسي لينيني خطير .